لتبقى له فلا ينقطع وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها في المصالح والمراشد ويمنعها عن المفاسد
والمهالك فيأخذ اذاً في قطع هذه العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما
فرغ من قطعها رجع الى قصد العبادة فاذا عوارض تعترضه فتشغله عن الاقبال على
مقصوده من العبادة وتمنعه عن التفرغ كما ينبغي فتأمل فاذا هي اربع الاول الرزق
يطالبه النفس به وتقول لا بد لي من رزق وقوام وقد تجردت عن الدنيا وتفردت ايضاً عن
الخلق فمن اين يكون قوامي ورزقي والثاني الاخطار من كل شيء يخافه او يرجوه او يريده او
يكرهه ولا يدري في ذلك صلاحه او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل قلبه
بها فانه يقع في فساد او مهلكة والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل
جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم من
غصة يتجرعها وكم من شيء يستقبله وكم من هم وحزن يعترضانه وكم من مصيبة
يتلقاه والرابع انواع القضايا من الله سبحانه وتعالى بالحلو والمر ترد عليه حالاً فحالاً والنفس
تتسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته هاهنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج
الى قطعها باربعة اشياء بالتوكل على الله سبحانه في موضع الرزق والتفويض في موضع الخطر والصبر
عند نزول الشدائد والرضاء عند نزول القضاء فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله
سبحانه وتعالى وحسن تأييده فلما فرغ من قطعها عاد الى قصد العبادة فنظر فاذا النفس فاترة
كسلى لا تنشط ولا تنبعث الخير كما يحق وينبغي وانما ميلها ابداً الى غفلة ودعة وراحة وبطالة
بل الى شر وفضول وبلية وجهالة فاحتاج هاهنا الى سائق يسوقها الى الخير والطاعة و
ينشطها فيه وزاجر يزجرها عن الشر والمعصية ويفترها عنه وهما الرجاء والخوف فالرجاء
في عظيم ثواب الله تعالى وحسن ما وعد من انواع الكرامة وتذكر ذلك سائق يسوقها فينبعث
على الطاعة ويحركها لذلك وينشطها والخوف من اليم عقاب الله وعذابه وصعوبة ما اوعد
من العقاب والاهانة زاجر يزجرها عن المعصية ويفترها ويجنبها عن ذلك فهذه عقبة

البواعث

٦

البواعث استقبلته هاهنا واحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فاخذ فيها بحسن توفيق الله
سبحانه وتعالى فقطعها فلما فرغ منها رجع الى الاقبال على العبادة فلم ير عائقاً ولا شاغلاً
ووجد باعثاً وداعياً فنشط في العبادة فاقبل عليها وعانقها بتمام الشوق والرغبة فاذا مهما
فنظر فاذا يبدو لهذه العبادة العظيمة التي احتمل فيها كل ذلك آفتان عظيمتان
وهما الرياء والعجب تارة يرائي بطاعته للناس فيفسدها واخرى يمتنع عن ذلك ويلزم
نفسه فيها فيعجب بنفسه فيحبط العبادة عليه ويتلفها فاستقبلته هاهنا عقبة القوادح
فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل من خير فاخذ في قطع هذه
العقبة باذن الله بجد واحتياط وتيقظ بحسن عصمة الجبار وتأييده فلما فرغ من هذه كلها
حصلت العبادة له كما يحق وتنبغي وسلمت من كل آفة ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحور منن الله
واياديه من كثرة ما انعم الله عليه من امداد التوفيق والعصمة وانواع التأييد والحراسة والكرامة وخاف
ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران فينحط عن تلك المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة الخدام
الصالحين لله عز وجل وتزول عنه تلك النعم الكريمة من ضروب الطاف الله تعالى وحسن نظره اليه فا
ستقبلته هاهنا عقبة الحمد والشكر فاخذ في قطعها بما امكنه من كثرة الحمد والشكر على كثير نعمه فلما فرغ
من هذه العقبة ونزل فاذا هو بمقصوده ومبتغاه بين يديه فلم يسر الا قليلاً حتى وقع في سهل
الفضل وصحراء الشوق وعرصات المحبة ثم يقع في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط
ومرتبة التقريب ومجلس المناجاة ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم في هذه الحالة ويتقلب في طيبها ايام
بقائه وبقية عمره بشخصه في الدنيا وقلبه في العقبى ينتظر المزيد يوماً فيوماً حتى يمل الخلق كلهم
ويستقذر الدنيا ويحن الى الموت واستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين يردون
عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من عند رب راض غير غضبان فينقلونه في طيبة النفس
وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية المفتنة الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى
لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيماً وملكاً كبيراً عظيماً ويلقى هنالك من سيد رحيم الفضل الكريم

Copyright © King Saud University